

مفهوم التأويل في الكتاب والسنة

د/ سامية عبد الباقي محمد أحمد

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الباحة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

مفهوم التأويل في الكتاب والسنة

سامية عبد الباقي محمد أحمد

قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الباحة ، الباحة ، السعودية

البريد الإلكتروني : SAMIAA-MOHAMED@outlook.com

ملخص البحث :

البحث بعنوان: مفهوم التأويل في الكتاب والسنة كان الدين الإسلامي واضحا في ذهن المسلمين ، وبسبب عوامل سياسية كثيرة نشأت فرق مبتدعة تجرأت على القرآن ، كما أن دخول ثقافات أخرى في الإسلام كانت وراء التفسير المغرض والتأويل الفاسد لآي الذكر الحكيم يهدف هذا البحث إلى عدة أهداف منها: تناول الآراء المختلفة حول مفهوم التأويل عند السلف والمتأخرين .ومعرفة رأي المفسرين حول قضية التأويل .ومعرفة نقاط الالتقاء والاختلاف بين التفسير والتأويل . والتفريق بين التأويل المقبول والتأويل المردود تعتمد الدراسة المنهج الوصفي في بيان تعريف التأويل والتفسير والفرق بينهما وموقف السلف والمتأخرين منهما يشتمل البحث على أربعة مباحث هي : **المبحث الأول :** تعريف التأويل **المبحث الثاني :** الفرق بين التفسير والتأويل **المبحث الثالث :** مفهوم التأويل عند السلف والمتأخرين . **المبحث الرابع :** التأويل المحمود والتأويل المردود **الخاتمة** ذكرت فيها أهمَّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج. وختمت البحث بفهرس **للمصادر والمراجع.**

الكلمات المفتاحية : مفهوم ، التأويل ، السلف ، المتأخرين ، المردود .

The Concept Of Interpretation In The Book And Sunnah

Samia Abdel Baqi Mohamed Ahmed
Department of Islamic Studies, College of Arts and Humanities, Al-Baha University, Al-Baha, Saudi Arabia
E-mail: SAMIAA-MOHAMED@outlook.com

Abstract:
The research is entitled: The concept of interpretation in the book and the Sunnah. The Islamic religion was clear in the minds of Muslims, and due to many political factors, innovative groups arose that dared to recite the Qur'an. The entry of other cultures into Islam was behind the prejudiced interpretation and corrupt interpretation of any wise dhikr. This research aims to several goals, including : Dealing with different opinions about the concept of interpretation in the predecessors and late. Knowing the commentators 'opinion on the issue of interpretation. Knowing the meeting points and the difference between interpretation and interpretation. The distinction between acceptable interpretation and returned interpretation The study adopts the descriptive approach in explaining the definition of interpretation and interpretation and the difference between them and the position of the predecessors and those who are late. The research includes four topics: The first topic: The definition of interpretation The second topic: The difference between the interpretation and interpretation The third topic: the concept of interpretation when the predecessor and the later. The fourth topic: The praiseworthy interpretation and the re-interpreted conclusion. In it I mentioned the most important results of the research. The research was concluded with an index of sources and references.

Keywords: concept , interpretation, advances ,late, return.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم للناس ليتدبروا آياته ، فكانت آيات القرآن الكريم واضحة الدلالة قال تعالى : (**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**)[١]. واهتم الكثير من العلماء بتفسير القرآن الكريم لأن الله سبحانه وتعالى جعل تدبر القرآن وفهمه واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة ونتبين ذلك من قوله تعالى:(**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**)[٢]. وقوله تعالى :(**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**)[٣].

كان الدين واضحا في ذهن المسلمين ، وبسبب عوامل سياسية كثيرة نشأت فرق مبتدعة تجرأت على القرآن ، كما أن دخول ثقافات أخرى في الإسلام كانت وراء التفسير المغرض والتأويل الفاسد لآي الذكر الحكيم .، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله [٤]: (إن السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان ، فلما حدث ما حدث من التفرق والاختلاف صار عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان ، ولكن علي أصول ابتدعها شيوخهم ، عليها يعتمدون في التوحيد والصفات والقدر ، والإيمان بالرسول وغير ذلك ، ثم ما ظنوا أنه يوافقها من القرآن احتجوا به ، وما خالفها تأولوه فلهذا نجدهم إذا

---

(١) سورة القمر ، الآية ١٧.

(٢) سورة ص : آية ٢٩ .

(٣) سورة محمد : آية ٢٤ .

(٤) ابن تيمية هو : الشيخ الإمام العلامة فقيه القصر شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني ابن تيمية ، ولد سنة تسعين وخمس مئة تقريبا ، وتفقه على يد فخر الدين الخطيب ، انتهت إليه الإمامة في الفقه . توفى بحران يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين وست مئة . أنظر شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م ، ٣/ ٢٩٩ .

احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتهما ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى ، إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على ذلك ، والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها بشروع من قصد ردها كيف أمكن ، ليس مقصوده أن يفهم مراد الرسول ، بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج بها) [(١)].

كل ذلك جعل علماء الأمة الغيورين يتصدون لهذه التيارات المناوئة وذلك بتفسيرهم للقرآن الكريم تفسيرا يكشف في وضوح كليات العقيدة الإسلامية ويبين للناس طريق الهدى وسبيل الرشاد . [(٢)]

أهمية البحث : تأتي أهمية هذا البحث من أن القرآن يشمل العلوم كلها من أمور الدنيا والآخرة ، وما يتصل بهما من المعارف ما تتفاوت في إدراكه عقول الناس . وما يزال الزمن والبحث يكشف عن دوره وجوهره ويبين غرائبه وعجائبه ، قال تعالى : (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**) [(٣)]، وأن الحياة دائمة التطور في كافة المجالات علميا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، مما يحتم علينا الرجوع إلى القرآن الكريم لفهم ما يستجد من تطورات . لذلك كانت الحاجة ماسة لتفسير القرآن الكريم تفسيرا يتوافق مع مراد الشريعة بعيدا عن التأويل المخل بما أراده الله سبحانه وتعالى .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى :

١- تعريف التأويل وتبيين مفهومه في اللغة والاصطلاح .

٢- تناول الآراء المختلفة حول مفهوم التأويل عند السلف والمتأخرين .

---

(١) مجموعة فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب المرحوم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المجلد ١٣ ص ٥٨/٥٩ مكتبة المعارف . الرباط المغرب .

(٢) أنظر : أحمد بزوي الضاوي: مذهب أهل السنة في التفسير . جامعة شعيب الدكالي الجديدة ، المغرب . ١/ ١ .

(٣) سورة فصلت : الآية (٥٣)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

٣- معرفة رأي المفسرين حول قضية التأويل .

٤- معرفة نقاط الالتقاء والاختلاف بين التفسير والتأويل .

٥- التفريق بين التأويل المقبول والتأويل المردود .

منـهج الدراسة:

تستند الباحثة إلى ما تقدِّمه مناهج البحث في العلوم الإسلامية من أدوات، وتختار منها ما يتناسب وطبيعة بحثها، حيث تعتمد الدراسة المنهج الوصفي في بيان تعريف التأويل والتفسير والفرق بينهما وموقف السلف والمتأخرين منهما .

خطة البحث : يشتمل البحث على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : تعريف التأويل

أولا : تعريف التأويل لغة .

ثانيا : تعريف التأويل اصطلاحا .

المبحث الثاني : الفرق بين التفسير والتأويل

أولا: تعريف التفسير

ثانيا: التأويل عند أهل التفسير .

المبحث الثالث : مفهوم التأويل عند السلف والمتأخرين .

أولا: التأويل عند السلف

ثانيا: التأويل عند المتأخرين

المبحث الرابع : التأويل المحمود والتأويل المردود

الخاتمـة ذكرت فيها أهمَّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج. وختمت البحث بفهرس **للمصادر والمراجع.**

المبحث الأول : تعريف التأويل

أولا: التأويل لغة : قيل التأويل من آل يؤول تأويلا . وثلاثية آل يؤول ، أي رجع وعاد . وقيل : التأويل والتغيير واحد .

قلت : ألت الشيء : جمعته وأصلحته ، فكأن التأويل جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه .

وقال بعض العرب : أول الله عليك أمرك ، أي جمعه . وإذا دعوا عليه قالوا أول الله عليك شملك . ويقال في الدعاء للمضل : أول الله عليك ، أي رد الله عليك ضآلتك وجمعها لك . ويقال تأولت في فلان الأجر ، أي تحريته وطلبته .

والتأول والتأويل : تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه .

وأما قوله تعالى : **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ)** [(١)]قال أبو اسحق[(٢)]: معناه : هل ينظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من البعث .

قيل هذا التأويل هو قوله عز وجل **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** [(٣)] أي : لا يعلم متى يكون أمر البعث وما يؤول إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا بالبعث والله أعلم .

(١) سورة الأعراف : الآية (٥٣)

(٢) أبو اسحق هو :إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أبو اسحق النحوي ، اللغوي المفسر ، من تصانيفه معاني القرآن ، مختصر النحو ، الاشتقاق وغيرها ، توفى ١٣٩هـ ، وقيل غير ذلك .

أنظر : الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، (تحقيق مصطفي عبد القادر عطا) ٥٩/٢.

(٣) سورة آل عمران : الآية (٧)

وقال أبو عبيدة [(١)]: في قوله تعالى : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** التأويل: المرجع والمصير ، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا ، أي صار إليه ، وأوله : صيرته إليه . وأما : آيلة الرجل ، فهم أصله الذين يؤول إليهم ، وكان أصله : أوله ، فقلبت الواو ياء . [(٢)]

(أول) الأول : الرجوع آل الشيء يؤول أولا ومآلا رجع وأول إليه الشيء رجعه وألت عن الشيء ارتددت وفي الحديث من صام الدهر فلا صام ولا آل أي لا رجع إلى خير ، والأول الرجوع في حديث خزيمة السلمي حتى آل السلمي أي رجع إليه المخ ويقال طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع .

والأيل فيه ثلاث لغات إيل ،أيل وأيل على مثال فُعل والوجه الكسر والأنثى إيلة وهو الأولى وأول الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله فسره وقوله عز وجل : **(وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)** [(٣)]أي لم يكن معهم علم تأويله وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه ، وقيل معناه لم يأتهم ما يؤول إليه

---

(١) أبو عبيدة هو : معمر بن المثنى التيمي ، قيل ولد ١١٠هـ ، تعددت كتبه وموضوعاته ، فتحدثت عن اللغة والتفسير والحديث والتأريخ ، له كتاب مجاز القرآن ، كان شديد الحجة على خصومه . أنظر : شمس الدين أحم بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨م ، (تحقيق إحسان عباس) ١٥٨/٢.

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ، باب أول ، ٥/ ٢٠٧. موقع الوراق http:www.alwarraq.com

(٣) سورة يونس : الآية (٣٩) .

أمرهم في التكذيب به من العقوبة ودليل هذا قوله تعالى : **(كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)** [(١)] في حديث ابن عباس: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) [(٢)] وقال ابن الأثير[(٣)] : هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما تُرك ظاهر اللفظ ، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك يتأول القرآن تعني أنه مأخوذ من قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره[(٤)] وفي حديث الزهري قال قلت لعروة ما بال عائشة تُتِمُّ في السفر يعني الصلاة ؟ قال تأولت قوله (تأولت الخ ، كذا بالأصل وفي الأساس وتأملته فتأولت فيه الخير أي توسعته وتحريته[(٥)]، كما تأول عثمان ما روي عنه أنه أتم الصلاة بمكة في الحج وذلك أنه نوى الإقامة بها التهذيب وأما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلا وثلاثية أي يؤول أي

---

(١) سورة يونس : الآية (٣٩) .

(٢) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، تحقيق د. مصطفى الديب ألبغا ، باب وضع الماء عند الخلاء ، رقم الحديث(١٤٣) ، ٦٦/١.كما أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنه ،رقم الحديث (٢٤٧٧) .

(٣) ابن الأثير هو :هو الإمام العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي : المعروف بابن الأثير مصنف كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة وكتاب الكامل في التأريخ .

أنظر إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف بيروت ، ١٣٩/١٣ .

(٤) أبو الحسن مسلم بن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الجيل – بيروت ، دار الآفاق – بيروت ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، رقم الحديث (١١١٣) ، ٥٠/٢.

(٥) نفس المصدر السابق ، باب صلاة المسافرين وقصرها ، رقم الحديث (١٦٠٤) ، ١٤٣/٢.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

رجع وعاد . وقال الليث [(١)]: التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه ، وأنشد

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله[(٢)]

إذاً التأويل في معناه اللغوي يأخذ عدة معاني أحياناً نجد أن التأويل والتفسير يأتيان بمنى واحد كما في كثير من الآيات مثل **(ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)** [(٣)]. وأيضاً وأولته أصلحته وجمعته فيكون التأويل جمع معاني أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه . والتأويل بمعنى الرجوع آل أي رجع . لذلك يأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير كثيرا ، فالتفسير تأويل لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان ويدبر الكلام ويقدره ففيه معنى العود والرجوع .

والتأويل في الكتاب والسنة ليس ببعيد عن المعنى اللغوي يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى- : (يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام ، وإن وافق ظاهره ، وهذا هو المعنى المراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة) [(٤)]

---

(١) الليث هو : أبو الحارث سعد بن عبد الرحمن الفهمي أصله فارسي أصبهاني ، ولد بمصر سنة أربع وتسعين ونشأ بالديار المصرية وكان جيد الذهن ، إماما ثقة ، واسع العلم ، وكان إماما في الفقه والحديث والعربية ومناقبه كثيرة ، توفى في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة . البدلية والنهاية ١٠/١٦٦.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : لسان العرب . دار صادر ،بيروت ،ط١، باب(أول)، ٣٢/١. أنظر أيضا : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، مكتبة لبنان – ناشرون ، طبعة جديدة _ بيروت ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، باب الألف ١/ ٢٠.

(٣) سورة الكهف : الآية (٨٣) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، ٣٦ /٣. . أنظر أيضا الدكتور محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، ٦/١

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

يقول شارح العقيدة الطحاوية : (التأويل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فتأويل الخبر هو عين المخبر به ، وتأويل الأمر : نفي الفعل أو نفس الفعل المأمور به . [١]

ثانيا : التأويل اصطلاحا :

التأويل له مفهومان ، مفهوم لغوي ، ومفهوم اصطلاحي ، تناولنا في المبحث السابق المفهوم اللغوي ، وسنتناول في هذا المبحث المفهوم الاصطلاحي ، وهو المعنى الذي يجري كثيرا في أقوال العلماء .

التأويل اصطلاحا هو : إخراج معنى النص من قرآن أو حديث عن ظاهره إلى معنى آخر يدل عليه الأسلوب العربي ، كمثل : تفسير آية بالمجاز دون الحقيقة ، فتفسير الآية في الحقيقة هو تفسير في الاصطلاح ، وتفسير الآية بالتأويل بمعنى إخراج النص عن ظاهره ، هو التأويل المصطلح عليه . [٢]

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٣٢.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني : مفهوم التأويل عند الشيخ الألباني ، دروس للشيخ محمد ناصر الألباني،(التأويل) ١/٣٧. مصدر الكتاب موقع الشبكة الإسلامية ، http:www.islamweb.net

المبحث الثاني: العلاقة بين التفسير والتأويل

في هذا الفصل سنتناول معنى التفسير في اللغة والاصطلاح وعلاقة التفسير بالتأويل من حيث أوجه الاختلاف والاتفاق .

أولا : تعريف التفسير :

التفسير في اللغة : هو الإيضاح والتبيين ، ومنه قوله تعالى :

(وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (١)وهو مأخوذ من الفسر أي الإبانة والكشف ، جاء في القاموس : الفسر : الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفصل كضرب ونصر .

والتفسير في الاصطلاح :

عرفه الزركشي(٢) بأنه : علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه . واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ . (٣)

وعرفوا علم التفسير أيضا بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام .

وعرفوا التفسير تعريفا ثالثا بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وغير ذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وما به توضيح المقام كالقصة

---

(١) سورة الفرقان (٣٣)

(٢)) الزركشي : هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ ، وتوفي سنة ٧٩٤هـ ، له عدة مؤلفات منها (البرهان في علوم القرآن) (البحر المحيط في أصول الفقه) وغيرها .

أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل بيروت ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (تحقيق محمد سيد جاد الحق) ٧/٤.

(٣) الاتقان في علم القرآن للسيوطي : طبع مصطفى الحلبي بمصر ، ط٣، ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

والمثل . [(١)] والتفسير يكون على نوعين بالإجمال أحدهما : جاف لا يتجاوز حل الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية وإشارات فنية وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من الهدى .

والنوع الثاني : تفسير يجاوز هذه الحدود ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدى القرآن وتعاليم القرآن وحكمه الله تعالى فيما شرع للناس في هذا القرآن للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله وهذا هو الخليق باسم التفسير وفيه يساق الحديث إذا تكلمنا فقهه . [(٢)]

الفرق بين التأويل والتفسير :

يرى بعض العلماء أن التأويل بمعنى التفسير ، وعلى هذا جرى الطبري في تفسيره فنجده يقول : (تأويل قوله تعال كذا ، ويقول اختلف أهل التأويل) يريد بذلك أهل التفسير ويرى بعض العلماء أن التأويل مخالف للتفسير ، فالتأويل يتعلق بالألفاظ وبمفرداتها وقيل التفسير القطع بأن مراد الله تعالى كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع .. وقيل التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتلق بالدراية)

لذا اختلف السلف في الوقف على قوله تعالى : **(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ)** فمن قال : إن التأويل بمعنى التفسير وقف على قوله

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٣ ، ٤/٢ .
(٢) الزرقاني : مناهل العرفان ٥/٢ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

تعالى : (والراسخون في العلم) أي أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله المتشابه ببيان معناه لغة وشرح ألفاظه ، ومن قال : إن التأويل بمعنى حقيقة ما يؤول إليه الكلام وقف على قوله (إلا الله) بمعنى أنه لا يعرف حقيقة ما يؤول إليه المتشابه إلا الله تعالى .

وأصل التأويل في اللغة المرجع والمصير من قولك آل الأمر إلى كذا إذا صار إليه وأولته تأويلا إذا صيرته إليه هذا هو معنى التأويل في اللغة ثم يسمى التفسير تأويلا كما في قوله تعالى : (**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**).[١] وقال تعالى : (**ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**)[٢] وذلك أنه إخبار ما يرجع إليه اللفظ من المعنى .

وقال القرطبي : والتأويل يكون بمعنى التفسير كقولك تأويل هذه الكلمة على كذا ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه أي صار وأولته تأويلا أي صيرته وقد حده بعض الفقهاء فقالوا هو إبداء احتمال في اللفظ كقوله (**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**)[٣] لا ريب فيه أي لا شك فيه وأصله من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا والتأويل بيان المعنى كقوله لا شك فيه عند المؤمنين أو لأنه حق في نفسه فلا يقبل ذاته بشك وإنما الشك وصف الشاك وكقول ابن عباس رضي الله عنهما في الجد أبا لأنه تأول قول الله عز وجل يا بني آدم . [وقال الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله] التأويل إخراج اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر سيحتمله وليس هو الظاهر فيه . وشروط التأويل ثلاثة :

١-أن يكون اللفظ محتملا ولو عن بعد للمعنى الذي يؤول إليه فلا يكون غريبا عنه كل الغرابة .

---

(١) سورة الكهف (٧٨) .

(٢) سورة النساء (٥٩)

(٣) سورة البقرة (٢)

٢- أن يكون ثمة موجب للتأويل بأن يكون ظاهر النص مخالفا لقاعدة مقررة معلومة من الدين بالضرورة أي مخالفا لنص أقوى منه سندا كأن يخالف الحديث رأيا ويكون الحديث قابلا للتأويل فيؤول بل يرد أو يكون النص مخالفا لما هو أقوى منه دلالة كأن يكون اللفظ ظاهرا في الموضوع والذي يخالفه نص في الموضوع أو يكون اللفظ نصا في الموضوع والذي يخالفه مفسر ففي كل هذه الصورة يؤول .

٣- أن لا يكون التأويل من غير سند بل لابد أن يكون له سند مستمد من الموجبات . (١)

ثانيا: العلاقة بين التفسير والتأويل :

التأويل لغة من آل يؤول أي صار وأما اصطلاحا فقد حده الفقهاء بأنه إبداء احتمال في اللفظ مقصود بدليل خارج عنه . وأما التفسير فأصله من الفسر وهو البيان ، والفرق بين التأويل والبيان أن يقال هو بيان اللفظ وأما التأويل فهو بيان المعنى . تطبيق ذلك على قوله تعالى (لا شك فيه) هو أن تقول أن تفسيره لا ريب فيه وأن تأويله فيه لأنه حق في نفسه فلا يجوز عليه الشك .

على ذلك نلاحظ أن التأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية كما ذكر أهل اللغة أن أول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره ، كما ذكرنا في كثير من الآيات التي ورد فيها لفظ التأويل فكان معناه البيان والكشف والإيضاح .

أما التأويل في اصطلاح المفسرين فإنه يختلف معناه فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين ومنه قول مجاهد إن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن وقول ابن

---

(١) محمد إبراهيم بن سعد الله بن جماعة : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، دار السلام ، ط١ ، ١٩٩٠م ، تحقيق (سليمان غاوجي الألباني) ١/ ٥٩.

جرير في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى : كذا واختلف أهل التأويل في هذه الآية .

وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ويجعل التفسير أعم مطلقا وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر .

ويرى بعضهم أن التفسير مباين للتأويل فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع وهذا هو قول الماتريدي (١) أو التفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية (وهي النقل) والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية(وهي الفهم) أو التفسير هو بيان المعاني التي المستفادة من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعاني المستفادة بطريق الإشارة وقد اشتهر هذا عند المتأخرين كما نبه إليه العلامة الألوسي(٢) إذ قال بعد استعراضه للآراء في هذا الموضوع تعارف عند المؤلفين من غير نكير أن التأويل معان قدسية ومعارف ربانية تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك .

والتفسير في اصطلاح المتكلمين ومن جارهم فإنهم يريدون من التأويل ما ذهب إليه الخلف من صرف نصوص ما تشابه من الكتاب والسنة عن

---

(١) الشيخ محمد أبو زهرة هو : هو محمد بن أحمد أبو زهرة ، أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره ولد بمدينة المحلة الكبرى (١٨٩٨- ١٩٧٤م) وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعية ، وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات ، وعلم في المارس الثانوية سنتين ونصف . بدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (١٩٣٣م) وعين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة سنة (١٩٣٥م) وعضوا للمجلس العلى للبحوث العلمية ، وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية وأصدر من تأليفه أكثر من أربعين كتابا .

خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٦، ٢٠٠٥م ، ٦/ ٢٥

(٢) المصدر السابق ٦٠/١

ظاهره إلى معان تتفق وتنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة بخلاف ما ذهب إليه السلف من التفويض والإمساك عن تعيين معنى خاص. نرى أنه جعل التأويل خاصا بما كان مأخوذا بالإشارة والتفسير بما كان مفهوما من العبارة . (١)

والتفسير والتأويل واحد وهو كشف المراد عن المشكل ، والتأويل في اللغة من الأول وهو الانصراف والتضعيف للتعدية أو من الأيل وهو الصرف والتضعيف للتكثير وقيل التأويل بيان أحد محتملات اللفظ والتفسير بيان مراد المتكلم ولذلك قيل التأويل ما يتعلق بالدراية والتفسير ما يتعلق بالرواية وفي الراغب التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر ما يستعمل التأويل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال أبو منصور الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله ، وكلام الصوفية في القرآن ليس بتفسير وفي عقائد النسفي النصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد وفي معنى الظهر والبطن وجوه أشبهها بالصواب ما قاله أبو عبيد وهو أن القصص التي قصها الله عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأوليين إنما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذير أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وفي تفسير أبي حيان كتاب الله جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن ولا إيماء بشيء مما ينتحله الفلاسفة وأهل الطبائع إلى آخر ما قال كما في الإتقان وإما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها

(١) الزرقاني : مناهل العرفان ، ٢/ ٤.

إشارات خفية إلى دقائق تنشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظاهر المراد فهو كمال الإيمان ومحض العرفان . (١)

ونخلص إلى أن الراجح في ذلك أن التفسير يتعلق بشرح ألفاظ القرآن وبيان معانيها من جهة اللغة ، والتأويل يتعلق باستنباط الحكم والأحكام من الآيات وترجيح أحد المحتملات ، هذا إذا أردنا التفريق بين التفسير والتأويل وإلا فيصح إطلاق أحدهما على الآخر فبينهما عموم وخصوص من وجه كالإيمان والإسلام فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا فإذا استعملنا كلمة التفسير مفردة فتعم التأويل ، وكذلك إذا استعملنا كلمة التأويل مفردة فتعم التفسير ، وإذا جمعنا بين الكلمتين فقلنا التفسير والتأويل فينصرف التفسير إلى شرح ألفاظ القرآن وبيان معانيها وينصرف التأويل إلى استنباط الحكم والأحكام وترجيح المحتملات .

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي : كتاب الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، دار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، تحقيق : عدنان درويش- محمد المصري (فصل التاء) .

المبحث الثالث: التأويل عند السلف والمتأخرين

أولا : التأويل عند السلف[(١)]:

والتأويل عند السلف له معنيان : الأول : هو نفس مفهوم التأويل في القرآن الكريم ، وأما المعنى الثاني عندهم فهو مرادف للفظ التفسير . وفي ذلك يقول ابن تيمية : وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان : أحدهما تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربا أو مترادفا ، وهذا والله أعلم هو الذي عناه مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله . ومحمد بن جرير يقول في تفسيره : القول في تأويل قوله كذا وكذا . واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك من التفسير .

والمعنى الثاني : في لفظ السلف وهو الثالث من مسمى التأويل مطلقا : هو نفس المراد بالكلام فإن الكلام إن كان طلبا تأويله نفس الفعل المطلوب وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به . [(٢)]

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى : (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فأتباع المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعلت الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن أو طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن الباري تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع تعالى الله عن ذلك ،

(١)**السلف هم** : أهل السنة الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم هم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة كالإمام أحمد بن حنبل ومالك والشافعي وأبي حنيفة والأوزاعي وغيرهم .
عبد الله بن الحميد الأثري : الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة) ، وزارة الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١. ١٤٢٢هـ. ٢٤/١.
وأيضا قيل السلف هم : العلماء العدول الوارثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقائق والمعارف والعقائد ويمكن أن يقال هم السادة الأخيار إلى نهاية المائة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة المباركة . أنظر : محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، دار السلام ، تحقيق سليمان بن غاوجي الألباني . ١/ ٤٠ .

(٢) مذهب أهل التفسير ١/ ٣١.

أو يتبعوه على جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها أو كما فعل صبيغ حين أكثر على عمر فيه السؤال. فهذه أربعة أقسام فيهم :

أولا : لا شك في كفرهم وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة .

الثاني : الصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عبادة الأصنام والصور يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا كما يفعل بمن ارتد .

الثالث : اختلفوا في جواز ذلك بناءا على الخلاف في جواز تأويلها وقد عرف بأن مذهب السنة ترك التعرض لتأويلها مع قطعهم باستحالة ظواهرها فيقولون أمروها كما جاءت وذهب بعضهم إلى إبداء تأويلها وحملها على ما يصح حمله في اللسان عليها من غير قطع بتعيين مجمل عنها .

الرابع : الحكم فيه التأديب البليغ كما فعله عمر رضي الله عنه بصبيغ وجه الحاجة إلى التأويل عند أهل السنة والجماعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تأويلا على اصطلاح هؤلاء ، وظنوا أن مراد الله تعالى بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلا يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله ولا يعلمه المتأولون .

ثم كثير من هؤلاء يقولون : تجري على ظاهرها ، فظاهرها مراد مع قولهم : إن لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله ، وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم .

المعنى الثاني : إن التأويل هو تفسير الكلام – سواء وافق ظاهره أو لم يوافق – وهذا هو التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف من السلف عند قوله : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ، ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم ، وكلا القولين حق ، ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حق .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

والمعنى الثالث : أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها وإن وافقت ظاهره ، فتأويل ما أخبر الله به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك ، هو الحقائق الموجودة أنفسها ، لا ما يتصور من معانيها في الأذهان ، ويعبر عنه باللسان ، وهذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف أنه قال : (**يا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**) (١)، وقال تعالى : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**) (٢)، وقال تعالى (**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**) (٣)، وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله . وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها ، وهو الكيف المجهول ، فالاستواء معلوم يعلم معناه ، ويفسر ويترجم بلغة أخرى ، وهو التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم ، وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى .

وأما الوقف الثاني : وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) فعلى هذا الوقف يكون معنى الآية : ما يعلمه إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه ، وتميزوا عن غيرهم

برسوخهم في العلم . فعلموا ما جهله غيرهم ، فيكون هذا من المتشابه الإضافي ، يعني : المتشابه النسبي الذي يعلمه أناس ولا يعلمه آخرون ، فيعلمه الراسخون في العلم ولا يعلمه غيرهم . (٤)

---

(١) سورة يوسف (١٠٠) .
(٢) سورة الأعراف(٥٣)
(٣)) سورة النساء(٥٩.)
(٤) خالد بن عبد الله بن محمد المصلح : شرح الفتوى الحموية . موقع الشبكة الإسلامية ، http:llwww.islamweb .n.

التأويل في اصطلاح المتأخرين :

ذكر الشيخ ابن تيمية رحمه الله أن التأويل في كلام السلف يراد به ثلاثة معان :

الأول : ما ذكره بقوله فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك) هذا التأويل هو الذي استعمله أكثر المتأخرين والأصل في الألفاظ أن تجري على ظاهرها ، وأن تؤخذ دلالاتها من ألفاظها ، والأصل إعمال اللفظ على ظاهره ، والمتبادر منه ، لكن إذا جاء دليل يدل على أن ظاهر اللفظ غير مراد، ففي هذه الحالة يصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر إلى المعنى المرجوح الذي يحتمله اللفظ لهذه القرينة أو لهذا الدليل الصادق ، لكن الأصل في اللفظ أن يعمل على ظاهره ، وألا يصرف عن ظاهره إلى معنى مرجوح يحتمله النص إلا بدليل ، يقول : فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على اصطلاح هؤلاء ، يعني : المفهوم من ظاهر اللفظ لا يكون تأويلا ، فإذا نظرت إلى قوله تعالى : **(قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)** [(١)] ، فظاهر هذه الآية يدل على أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ، وهذا تفسير وليس تأويلا على كلام هؤلاء ، لأنهم جعلوا التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره ، أي : عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل ، فلا يكون على قول هؤلاء تفسير القرآن تأويلا ، لأن التأويل عندهم هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر أو الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به .

وظنوا أن مراد الله تعالى بلفظ التأويل ذلك ، أي في قوله تعالى : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** بمعنى أنهم هم الذين يعلمون أن

(١) سورة النمل (٦٥)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

المراد باللفظ غير ظاهره الراجح ، وأن المراد ظاهره المرجوح لدليل يقترن به ، ولا يفهم هذه الأدلة ولا يعرفها إلا الراسخون في العلم .

ويقول الشيخ ابن تيمية يظن أهل التجهيل أن مراد الله تعالى في قوله: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** أي لا يعلم معناه المرجوح إلا الله سبحانه وتعالى ، وعلى ذلك يقفون عن قوله : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** لأنهم يقولون: لا يعلم تأويل كلام الله إلا هو سبحانه وتعالى ولا يعلمه أحد . قال : وأن للنصوص تأويلا يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله ، ولا يعلمه المتأولون ، فنفوا العلم عن المتأولين وأثبتوه لله سبحانه وتعالى ، وهذا عن قراءة الوقف ، ثم قال : (ثم كثير من هؤلاء : تجري على ظاهرها ، فظاهرها مراد مع قولهم : إن لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله ، أي أنهم يقولون : لها معنى وتجري على ظاهرها ، لكن لا يعلم معناها إلا الله ، فهؤلاء وقعوا في التناقض، حيث يقولون : إن لها معنى وهو غير معلوم ، فعندهم أنه لا يدري ولا يعلم معنى كلام الله سبحانه وتعالى ، فهؤلاء وقعوا في التناقض حيث أثبتوا لها معنى ونفوا علم هذا المعنى ، مع أن الكلام كلام عربي مبين ، ومقتضى كونه مبينا أن يفهمه كل من تكلم بهذا اللسان ولذلك قال : وهذا تناقض وقع فيه كثير ولذلك قال : وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم ومراده بهذا الكلام أهل التفويض وهم أهل التجهيل .

الآن عرفنا المعنى الأول الذي يقصد به التأويل وهو صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معناه المرجوح لدليل يقترن به . (١)

إذا التأويل عند المتأخرين هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف ، فإذا قال أحدهم : هذا حديث أو النص مؤول أو هو محمول على كذا . قال الآخر : هذا نوع تأويل ، والتأويل يحتاج إلى

(١) خالد المصلح : شرح الفتوى الحموية ٤/١٢.

دليل . وهذا المعنى للتأويل معنى مبتدع ، وهو يشكل خطورة كبيرة على عقيدة الأمة الإسلامية ، وعلى كيانها وسيادتها إذ أخذ مطية من بعض الجهات الخارجة عن الإسلام لمحاربة الدين الإسلامي ، وزعزعة الأمن والنظام في البلاد الإسلامية ، ومن ثم وجدنا ابن تيمية يرفضه فيقول : والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره . (١)

التأويل في اصطلاح المفسرين :

المعنى الثاني : أن التأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أم لم يوافق ، قال : وهذا هو معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم ، يعني إذا قال المفسرون : تأويل هذه الآية فمعنى كلامهم تفسيرها ، وليس مرادهم بذلك صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح يحتمله النص لدليل ، قال : وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم ، وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** فالراسخون في العلم يعلون تأويله ، ولكن العطف هنا لا يقتضي المشاركة من كل وجه في العلم ، بل علم الله سبحانه وتعالى تام لا يلحقه نقص ، وأما علم الراسخون في العلم فهو علم قاصر ، يشتمل على علم المعاني دون علم الحقائق الذي يشير إليه في المعنى الثالث . يقول : كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم ، وكلا القولين حق مقصوده كلا القولين في الوقف ، فمن وقف على قوله : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** أصاب ومن وقف على قوله : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** أصاب ، لكن الأول هو قول الجمهور وقول أكثر السلف ، والثاني قال به بعضهم .

قال الشيخ ابن تيمية : وكلا القولين حق باعتبار ، يعني بالنظر إلى جانب (كما ذكر في موضع آخر ، ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا ،

(١) مذهب أهل السنة في التفسير ٣١/١.

يعني : نقل عنه الوقف على لفظ الجلالة ، ونقل عنه الوقف على قوله : والراسخون في العلم ، وكلاهما حق ، فما المعنى الصحيح في قوله : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** ؟ العلم المثبت لله وحده دون غيره هو علم الأمور على حقائقها وكيفيتها وما تؤول إليه وترجع ، وعلى قول الآخر في الوقف يكون معنى العلم التفسير، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في دعائه له (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) أي : علمه التفسير .[١]

)قال أبو عبيدة وطائفة : التفسير والتأويل بمعنى واحد فهما مترادفان . وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير .

وقال الراغب الأصفهاني[٢] * : التفسير أعم من التأويل .وأكثر ما يستعمل في الألفاظ والتأويل في المعاني . وقال البغوي : التأويل هو صرف الآية إلى المعنى المحتمل .

التأويل في لغة القرآن الكريم (أي كما جاء في آي القرآن):

قال : والمعنى الثالث : أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها ، وإن وافقت عرف ظاهره ، فتأويل ما أخبر الله به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة أنفسها ، وهذا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، أي : حقائق هذه المخبرات من الأكل والشرب والنعيم في الجنة ورؤية الله سبحانه وتعالى ، وجميع ما أخبر الله سبحانه وتعالى عن اليوم الآخر لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله سبحانه وتعالى . قال : (لا يتصور معانيها في الأذهان ويعبر عنه باللسان فهذا شيء آخر .

(١) تفسير الحموي : ٤/١٢.

(٢)الراغب الأصفهاني : هو مفضل بن محمد الأصفهاني (الأصبهاني)القاسم الراغب كان ظهوره في أوائل المائة الخامسة وكان عالما بأنواع العلوم وماهرا في التفسير ومن مصنفاته : مفردات القرآن ، وكتاب الأخلاق وغيره ، توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٨/ ١٢

قال : وهذا هو التأويل في لغة القرآن) أي : التأويل في لغة القرآن هو ما يؤول إليه الأمر ويرجع ، يعني : حقيقة ما يؤول إليه الكلام ، واستدل لذلك بقوله : (**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ**)، يعني هذا حقيقة ما رأيت ،ومآل ما رأيت ، وهذا لما سجد له أبوه وإخوته ، قال (**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**) وفي قوله : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**) ، يعني : يوم يأتي حقيقة ما وعدوا به ويقع ما أخبروا به (**يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**) ، لأنه تطابق مع الخبر مع المخبر فقالوا : (**قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**)، وقال تعالى : (**وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**). أي أحسن عاقبة . ثم قال : وهذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله . وقال : تأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله سبحانه وتعالى بعلمها ، تأويل الصفات يعني حقيقتها ، وأما تفسيرها ومعرفة معانيها الظاهرة فهذا يعرفه كل صاحب لسان وهو الكيف المجهول ، فالاستواء معلوم يعلم معناه ، ويفسر ويترجم بلغة أخرى ، وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم ، وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ، وبهذا يتبين المعنى الصواب على كلا الوقفين .

نخلص ما معنى : التأويل له ثلاث معان : **الأول** : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل.

الثاني : تفسير الكلام وبيان معناه .

الثالث : حقيقة ما يؤول إليه معنى الكلام وهذا الاصطلاح الأخير هو لغة القرآن . (١)

. (١) الحموي : ٥/١٢ .

الفرق بين التفسير والتأويل عند أهل السنة (١):

لا حظ أهل السنة ، خاصة ابن تيمية أن مشكلة تأويل القرآن الكريم من أخطر المشاكل التي جرت على الأمة كثيرا من الويلات فهو أولا حادث في الأمة نتيجة الخلاف والفرقة بين المسلمين عشية مقتل الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان ، وهو ما يعرف في التأريخ الإسلامي بالفتنة الكبرى ، وبعد ذلك صار التأويل مدخلا أساسيا للبدع التي حلت بالدين الإسلامي . وفي ذلك يقول ابن تيمية : إن السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان ، فلما حدث في الأمة ما حدث من التفرقة والاختلاف صار أهل التفرق والاختلاف شيعا ، صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان ، ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم عليها يعتمدون في التوحيد والصفات والقدر والإيمان بالرسول وغير ذلك ،ثم ظنوا أنه يوافقها من القرآن احتجوا به ، وما خالفها تأولوه . فلهذا تجدهم إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتهما ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى ، إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك ، والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيف أمكن ما، ليس مقصوده أن يفهم مراد الرسول ، بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج بها .

ولما كانت قضية التأويل بذلك الحجم وبتلكم الخطورة فقد أولاها ابن تيمية قسطا وافيا من الدراسة ، متتبعا هذا المشكل من أوله ، فلاحظ أن الكلام عموما ينقسم إلى قسمين :

١- إما أن يكون إنشاء وهو ما تضمن أمرا بالفعل أو الترك .

---

(١)**أهل السنة** : قال ابن تيمي : أهل السنة هم خيار الأمة ووسطها الذين على الطريق المستقيم طريق الهدى والاعتدال . فتاوى ابن تيمية ٣٦٨-٣-٣٦٩

- أهل السنة هم المتمسكون بكتاب الله تعالى وبأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم ومنهم الأئمة الأربعة . شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين ٣/ ٢١

أنظر أيضا شرح سنن أبو داؤود – عبد المحسن العباد ٢٤١- ٣٢٠ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

٢- وإما أن يكون إخبارا بأمور مضت كتأريخ وقصص الأمم السابقة ، أو بأمور مستقبلية ستحدث ، أو بأمور غيبية استأثر الله بعلمها ، ومن ذلك المعاد والبعث والقيامة ، والجنة والنار ، وغيرها من الأمور الغيبية التي أخبر بها القرآن الكريم .

وأما الأول فتأويله هو إتيان ما أمر به المشرع والانتهاء عما نهى عنه ، ومن ثم كان السلف يقولون : إن السنة هو تأويل الأمر ، قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن) .

وأما الإخبار فتأويله عين الأمر المخبر به إذا وقع ليس تأويله فهم معناه، فتأويل الخبر إذن ليس هو إدراك معناه ، بل إدراك الحقيقة الخارجية له، وهو ما لا يستطيعه الإنسان فهو فوق مستوى إدراكه ، إذ أنه لا يمتلك تصورا ذهنيا لحقيقة تلكم الأمور الغيبية على ما هي عليه في واقعها ، فنحن نعلمها إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما ، ولكن لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا ولا سبيل إلى إدراكنا لها لعدم إدراك عينها، أو نظيرها من كل وجه وتلك الحقائق على ما هي عليه هي تأويل ما أخبر الله به .فضلا عن ذلك فهذه الأمور الغيبية قد استأثر الله بعلمها وحجبها عن الإنسان رحمة به . ولن يدركها على ما هي عليه في واقع أمرها إلا حين يأتي وقت المشاهدة والمعاينة .

والتفسير عند أهل السنة يشمل ثلاث جوانب ، وهي :

١- إدراك الأحكام التكليفية العملية .

٢- إدراك ما أخبر به الحق سبحانه من أمور غيبية تتعلق بالبعث وأهوال يوم القيامة ومشاهد الجنة والنار وغيرها من الأمور الغيبية التي وردت بالقرآن الكريم .

٣- إدراك ما أثبته الله لنفسه من أسماء وصفات .

وأما التأويل فيتعلق بالجانب الثاني من المتشابه ، وهو ما يتعلق بإدراك المخبر به فقط ، وهم يلاحظون أن مهمة التأويل خارجة عن القدرة الإنسانية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

في الفهم والإدراك ، ذلك أنه يقوم أساسا على إدراك الحقائق الغيبية على ما هي عليه في عالم المعاينة والمشاهدة ، وهذا ما استأثر الله تعالى بعلمه ، وهم إذ يفعلون ذلك إنما يتأولون قوله تعالى : **(ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)**

وقوله تعالى: **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ)**وقال تعالى:**(بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)** فهذه الآيات تفيد أن تأويل الأمور الغيبية – بمعنى إدراك الحقيقة التي هي عليها في واقع أمرها – هو من العلم الذي استأثر الله به ، وخص به ذاته المقدسة ولم يطلع عليه أحدا من خلقه .

ومما سبق يتبين لنا أن التأويل عند أهل السنة لا يخرج عن هذه الأمور الثلاثة :

١- التفسير والبيان ، وهو ما درجوا على استعماله في تفاسيرهم ، وهو المفهوم من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقوال الصحابة والتابعين

٢-إدراك الحقيقة الواقعية ، وهذا مما استأثر الله بعلمه ، وهم لا يخوضون في القضايا الغيبية على طريقة المتكلمين ، والفلاسفة ، والرافضة وغلاة الصوفية ، بل يوجهون كل جهودهم إلى معرفة هذه الحقائق وتميز بعضها عن بعض . ففي الصفات مثلا لا يحاولون إدراك معنى الصفة على ما هي عليه حقيقة ، بل يحاولون التعرف على معنى الصفة كما وردت في القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي الشريف ، بحيث يفهمون من صفة القدرة غير ما يفهمون من صفة الكلام والعلم وهكذا .

٣-والمعنى الثالث للتأويل استنبطوه من الحديث الذي روته السيدة عائشة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي يتأول القرآن) تعني قوله تعالى : **(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)** (١)، والتأويل هنا معناه تنفيذ الأمر الرباني أمرا كان أو نهيا .

ثانيا الفرق بين تأويل آية وفهم معناها ، ناقش علماء أهل السنة ما إذا كان في القرآن شيء لا يدرك معناه ، ومن ثم يحرم الخوض فيه .

(١) سورة النصر (٣) .

وكل العلماء يجمعون على أن في القرآن أشياء استأثر الله بعلمها ،وهي من قبيل الغيبيات كأسماء الله وصفاته والجنة والنار ونحو ذلك من الأمور الغيبية المستقبلية كخروج الدابة ، والنفخ في الصور، وعدد النفخات ومن ذلك قول الإمام الطبري : (وأن ثمة ما لا يعلم تأويل إلا الله الواحد القهار ، وذلكما فيه من الخبر عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة) .

وعليه حملوا قوله : (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) رواه البيهقي من طرق ، من حديث ابن عباس . وقوله : (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) أخرجه أبو داوود والترمذي والنسائي ، وقال غريب من حديث ابن جندب . (١)

وقال البيهقي في شعب الإيمان هذا إن صح فإنما أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه ، فمثل هذا الذي لا يجوز الحكم به في النوازل ، وكذلك لا يجوز تفسير القرآن به . وأما الرأي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل جائز ، وهذا معنى قول الصديق : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأي .

ويقول أهل السنة أن التفسير يعتمد النقل بالأساس ، والتأويل يعتمد الاستدلال و الاستنباط أساسا ، ومن ثم راحوا يوضحون منهجهم في التأويل حتى لا يلتبس بمفهوم التأويل عند الفرق الضالة التي تلتجيء إليه انتصارا للرأي والمدهب والهوى .

وقال الزركشي)في كتابه البرهان : وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل ، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه على ما تقدم بيانه ، وكل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان :

---

(١) تخريج :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الفتح الكبير (قسم الزيادة إلى الجامع الصغير) دار الفكر بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م ، ط١ ، (تحقيق يوسف النبهاني) (حرف الميم) ١٣/ ٢١٠.

أحدهما : أن يكون أحدهما أظهر من الآخر ، فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه .

الثاني : أن يكونا جليين والاستعمال حقيقة ، وهذا على ضربين :

أحدهما حقيقة لغوية ، وفي الآخر حقيقة شرعية ،فالشرعية أولى إلا أن تدل قرينته على إرادة الغوية نحو ذلك قوله تعالى: **(وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** (١) . وكذلك إذا دار بين الغوية والعرفية ، فالعرفية أولى لطغيانها على اللغة ، ولو دار بين الشرعية والعرفية ، فالشرعية أولى لأن الشرع ألزم .

وهذا النص الهام يبين لنا عنصريين هامين من عناصر المنهج السني :

أولهما : أن أهل السنة لا يتنكرون لحقيقة قائمة كما هو الشأن بالنسبة للتأويل ، فرغم أنهم يعلمون خطورته البالغة على عقيدة المسلم ، وعلى كيان الدولة المسلمة كل – إذ هو المدخل الذي تنفذ منه كل الدعاوي الباطلة والمذاهب الهدامة – رغم كل ذلك نجدهم يقررون أهميته ، ويعترفون به لا كأمر واقع فحسب ، بل كأداة منهجية يستدعي استخدامها النص القرآني ، إذ هناك كثير من المواقف التي تتطلب من المفسر أن يستعمل فيها الاستدلال للوقوف على المعنى الحقيقي للآية أو السورة التي يروم تفسيرها .

الثاني : إن قبولهم التأويل واعترافهم به لا يعني التسليم بكل التأويل ، بل وضعوا المنهج القويم للتأويل المرتضى ، وأسسوه على قاعدة منهجية وعلمية وموضوعية ، بحيث يكون النص هو الذي يفرض الأداة المنهجية التي ينبغي أن نتعامل معه بها ، وألا نسقط عليه أدوات منهجية غريبة عنه تفضي بنا في النهاية إلى مفارقات صارخة وإلى نتائج غريبة عن طبيعة الإسلام العقدية والشرعية .

وأخيرا ما ينبغي أن يعرف من موقف أهل السنة في قضية التأويل إجمالا أنهم لم يرفضوه بالكلية ، وإنما رفضوا المعنى الأخير الذي قال به المتأخرون المتكلمين والفلاسفة والأصوليين وغيرهم ، حيث يصرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، وقد رفضوه لأنه استحدث في الأمة لأغراض غير نزيهة وغير علمية ، ذلك أنه المدخل الذي تلج منه

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

البدع والضلالات بعد أن تلبس ثوب الشريعة الإسلامية ، وتصغ بصبغتها في الظاهر ، لتجنب نفسها المعارضة الشعبية التي كانت ستواجهها حتما إن هي أسفرت عن باطلها وضلالها .

في الوقت نفسه نجد علماء أهل السنة يقررون المعنى القرآني للتأويل ، هو رد الشيء المخبر به إلى حقيقته وآماله ، وينصون على أن ١لك مما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومن ثم لم يجوزوا الخوض فيه موضحين أن المنهج السليم هو إثبات المعنى الذي جاء به القرآن الكريم . والقول به من غير زيادة أو نقصان . كما أنهم قالوا بمعنى التأويل الذي ورد ن السلف وهو ما يفيد التفسير والبيان من جهة ، وتنفيذ الأمر الرباني – أمرا كان أو نهيا – من جهة أخرى ، وهذا مما أفاضوا الكلام فيه .

ويكاد أهل السنة يجمعون على قبول التأويل المبني على أصول اجتهادية صحيحة ، وقواعد منهجية مقررة وثابتة تمكن المفسر من سبر أغوار الحطاب القرآني ورفع الحجب عن معانيه . ومن ذلك نجدهم قد أسهبوا في مناقشة الأحاديث النبوية وردد النهي فيها عن التفسير بالرأي ، منها ما رواه يحي بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عب ابن عباس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال في القرآن برأيه فيتبوأ مقعده من النار) .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

المبحث الرابع: التأويل المذموم والتأويل المحمود

كما ذكرنا سابقا أن مفهوم التأويل في لغة العرب الرجوع ، وأيضا التأويل في الكتاب والسنة ليس ببعيد عن المعنى اللغوي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره) [(١)] (٤٩) ويقول شارح العقيدة الطحاوية (التأويل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ،فتأويل الخبر هو عين المخبر به ،وتأويل الأمر هو نفس الفعل المأمور به) [(٢)] وقد أورد الباحثون في هذا الموضوع النصوص التي تدل على المعنى الذي قرروه ، فمن ذلك قوله تعالى : (**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**) والمتحدث في هذا النص هو القرآن ، وانتظارهم لتحقيق ما أخبر الحق عنه من وقوع العذاب بهم يوم القيامة ، وهذا المراد بقوله.. يوم يأتي تأويله عند ذلك يقر هؤلاء الذين كذبوا به في الدنيا ، ويقولون في ذلك : (**قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**)

وقد صح كما ذكرنا سابقا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده : (سبحانك اللهم وبحمدك) يتأول القرآن حديث متفق عليه من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أي يحقق ما أمره الله به في كتابه .

وعندما رفع نبي الله يوسف عليه السلام أبويه على العرش وخر والداه وإخوانه له ساجدين قال : (**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ**) فتأويل الرؤيا تحققها في عالم الواقع .

ويأتي التأويل في اللغة وفي الكتاب والسنة بمعنى التفسير ومنه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ، ومن هذا الباب ما جرى عليه ابن جرير الطبري في

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٦/ ٣.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢٣٢.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

تفسيره ، فإنه كثيرا ما يقول إذا شرع في تفسير آية : (القول في تأويل قوله تعالى) .

وإذا قلنا أن بعض معاجم اللغة العربية ذكرت أن معنى التأويل صرف المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به . ذكر ذلك ابن منظور وابن الأثير وغيرهما ، نقول أن ذلك المعنى ليس من كلام العرب ولكنه نقلا عن استعمالات الفقهاء والأصوليين ، ويدل على صحة ذلك أن معاجم اللغة العربية المتقدمة مثل : تهذيب اللغة للأزهري ، ومقاييس اللغة لابن فارس لم يشيرا إلى هذا المعنى ، مما يدل على أن هذا معنى اصطلاحي خاص بالأصوليين والفقهاء لا يجوز حمل ألفاظ القرآن عليه .

إذن التأويل الذي يذم صاحبه هو البحث عن حقيقة ما أخبرنا الله به من الغيوب التي لا يستطيع العباد بعقولهم المجردة إدراك حقيقتها ، فالله أخبرنا بنعيم القبر وعذابه في عالم البرزخ ، كما أخبرنا بالبعث والنشور والحشر وأهواله والجنة وأنهارها وثمارها وأطيارها وحورها ، والنار وسمومها وحميمها وغسلينها ، ونحن لا ندري حقيقة ما أخبرنا الله عنه ، قال تعالى نافيا علم العباد بحقيقة ما أخبر الله به من نعيم أهل الجنة **(فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .** [(١)]

وفي الحديث القدسي : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ، وصفات الباري غيب لا نعرف حقيقتها . فنحن نعرف معاني ما أخبرنا الله به من معاني أسماء الله وصفاته ، كما نعلم معاني ما أخبرنا الله به من نعيم القبر وعذابه ، وقيام الساعة ، والبعث والنشور ، والموقف وأهواله ، والحساب والجزاء والميزان ، والجنة ونعيمها ، والنار وأهوالها .

(١) سورة السجدة (١٧)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

وقال الحق سبحانه وتعالى في سورة آل عمران : **(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)** وقرر **(فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)**

فقرر سبحانه وتعالى أن أهل الزيغ يتركون المحكم من النصوص ويجرون وراء المتشابه ، قاصدين من ذلك إثارة الفتن ، وبلبلة العقول والقلوب ، وتفريق الأمة . أما الراسخون في العلم فإنهم يحكمون المحكم ويؤمنون بالمتشابه . ولكن هل الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه ؟ هذا يرجعنا لتفسير الآية فأهل العلم اختلفوا في الوقف في النص بعضهم وقف في **(إِلاَّ اللَّهُ)** فيكون تأويل المتشابه مما استأثر الله به . وبعضهم جعل الوقف في **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** فيكون الراسخون في العلم ممن يعلم تأويله .

فإن كان المراد بالتأويل حقيقة ما أخبر الله عنه من صفاته يكون الوقف على **(إِلاَّ اللَّهُ)** ويكون تأويل مما استأثر الله بعلمه ، وإن كان المراد معرفة ما أخبر الله به عن نفسه ، وهو التفسير فإن الراسخين في العلم يعلمونه في الجملة ، وإن كان فيهم من يخفى عليه المعنى ، لكن لا يخلو أن يكون فيهم من يعرف مراد الله من قوله ، ويعرف المعنى الذي عناه . فالقرآن أنزل بلغة العرب ، والراسخون في العلم لابد أن يتميزوا عن الجهلاء وعوام الناس بمعرفتهم بمعان ما أنزل إليهم ربهم . والقرآن نزل بلغة العرب وأمرنا الله بفقهه وتدبره فكيف يكون في القرآن ما لا يفقه معناه . (١)

ومذهب السلف رحمة الله عليهم الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها الله نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها

(١) محمد سليمان الأشقر : التأويل خطورته وآثاره ، ٣/١.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل أخذوها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها .

وقال بعضهم ويروي ذلك عن الشافعي رحمة الله عليهم آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل له يا أبا عبد الله **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)** (١) ،كيف الاستواء فأطرق مالك ولاه الرحضاء يعني العرق ونظر القوم ما يجيء منه فرف رأسه إليه وقال الاستواء غير مجهول والكيف غير مقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأحسبك رجل سوء وأمر به فأخرج .

وقال الكثيرون بالكف عن هذا الكلام وإمرار أخبار الصفان كما جاءت. والصواب هو ما ذهب إليه السلف رحمة الله عليهم بالأدلة الجلية والحجج المرضية وبيان ذلك من الكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى : **(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ)**

فذم مبتغي تأويل المتشابه وقرنه بمبتغي الفتنة في الذم ثم أخبر أنه لا يعلم تأويله غير الله تعالى فإن الوقف الصحيح عند أكثر أهل العلم على قوله **(إِلاَّ اللّهُ) ولا يصح قول من زعم أن الراسخين يعلمون تأويله لوجوه :**

أحدها : الله ذم مبتغي التأويل ولو كان معلوما للراسخين لكان مبتغيه ممدوحا غير مذموم .

(١) سورة طه (٥)

ثانيا : أن النبي قال : (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فهم الذين عنى الله فاحذروهم)[(١)] يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين في قلوبهم زيغ فل علمه الراسخون لكانوا بإتباعه مذمومين زائغين والآي تدل على مدحهم والتفريق بينهم وبين الذين في قلوبهم زيغ وهذا تناقض .

الثالث : أن الآية تدل على أن الناس قسمان لأنه قال فأما الذين في قلوبهم زيغ ، وأما لتفعيل الجمل فهي دالة على تفصيل فصلين أحدهما الزائغون المتبعون للمتشابه والثاني الراسخون في العلم ويجب أن يكون كل قسم مخالفا للآخر فيما وصف به فيلزم حينئذ أن يكون الراسخون مخالفين للزائغين في ترك إتباع المتشابه مفوضين الأمر لله تعالى بقولهم آمنا به كل من عند ربنا تاركين لابتغاء تأويله وعلى قولنا يستقيم هذا المعنى ومن عطف الراسخين في العلم أخل بهذا المعنى ولم يجعل الراسخين قسما آخر ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح .

الرابع : أنه لو أراد العطف لقال ويقولون بالواو لأن التقدير والراسخون في العلم يعلمون تأويله .

الخامس : أن قولهم آمنا به كل من عند ربنا كلام يشعر بالتفويض والتسليم لما لم يعلموه بأنه من عند ربهم كما أن المحكم المعلوم بمعناه من عنده .

السادس : أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا رأوا من يتبع المتشابه ويسأل عنه استدلوا على أنه من أهل الزيغ وكذلك عد عمر صبيغا من الزائغين حتى استحل ضربه وحبسه وأمر الناس بمجانبته ثم أقر صبيغ بعد بصدق عمر في فراسته فتاب وأقلع وانتفع وعصم بذلك من الخروج ولو كان معلوما للراسخين لم يجز .

---

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٦٦م ، تحقيق (محمد حسن محمد حسن إسماعيل) كتاب الصلاة ، باب (٢٧٢) رقم الحديث (١٩٥١)، ٢/ ٤٥٤.

السابع : أنه لو كان معلوما للراسخين لوجب أن لا يعلمه غيرهم لأن الله تعالى نفى علمه عن غيرهم فلا يجوز حينئذ أن يتنازل إلا من ثبت أنه من الراسخين ويحرم التأويل على العامة كلهم والمتعلمين الذين لم ينتهوا إلى درجة الرسوخ والخصم في هذا يجوز التأويل لكل أحد فقد خالف النص على كل تقدير .

نخلص مما ذكرناه أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى وأم متبعه من أهل الزيغ وأنه محرم على كل أحد ويلزم من هذا أن يكون المتشابه هو ما يتعلق بصفات الله تعالى وما أشبهه دون ما قيل فيه أنه المجمل أو الذي يخفى علمه على غير العلماء المحققين أو الحروف المقطعة لأن بعض ذلك معلوم لبعض العلماء وبعضه قد تكلم ابن عباس وغيره في تأويله فلم يجز أن يحمل عليه والله أعلم .

وأما من السنة فمن وجهين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم (شر الأمور محدثاتها) [(١)] **وهذا من المحدثات فإنه لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عصر الصحابة وكذلك قوله كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ وإن أصاب وهذا قول في القرآن بالرأي وقوله في الفرقة الناجية ما أنا عليه وأصحاب مع إخباره أن ما عداها في النار وقوله عليه السلام كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا ليس وهذا ليس عليه أمر .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآيات وأخبر بالأخبار وبلغها أصحابه وأمرهم بتبليغها ولم يفسرها ولا أخبر بتأويلها ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالإجماع فلو كان لها تأويل لزم بيانه ولم يجز له تأخيره ولأنه عليه السلام لما سكت عن ذلك لزمنا إتباعه في ذلك لأمر الله

---

(١) محمدبن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي : الجامع الصحيح سنن الترمذي ، دار إحياءالتراث العربي ، بيروت تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون) كتاب تفسير القرآن ، باب سورة آل عمرا ، رقم الحديث (٢٩٩٤) ٥/ ٢٢٣.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م
تعالى إيانا بإتباعه وأخبرنا بأن لنا فيه أسوة حسنة . **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** (١)

ولأنه عليه السلام على الصراط المستقيم فسالك سبيله سالك صراط الله المستقيم لا محالة فيجب علينا إتباعه والوقوف حيث وقف والسكوت عما سكت عنه لنسلك سبيله فإنه سبيل الله الذي أمرنا الله بإتباعه فقال تعالى : **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** (٢)

وأما الإجماع فإن الصحابة رضي الله نهم أجمعوا على ترك التأويل بما ذكرناه عنهم وكذلك أهل كل عصر بعدهم ولم ينقل التأويل إلا عن متبوع أو منسوب إلى بدعة .

والإجماع حجة قاطعة فإن الله تعالى لا يجمع أمة محمد عليه السلام على ضلالة .

---

(١) سورة الأحزاب (٢١)

(٢) سورة الأنعام (١٥٣)

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه أوردنا معنى التأويل في اللغة والاصطلاح وعلاقة التفسير والتأويل من حيث الاتفاق والاختلاف ، كما أوردنا آراء العلماء المختلفة حول مفهوم التأويل آراء السلف والمتأخرين وأهل التفسير وأهل الحديث . ومنشأ الآراء المختلفة كان حول تفسير آية آل عمران التي ورد فيها الكلام حول تأويل القرآن ، ومنشأ النظر في هذه الآية متجه حول قول الله تعالى : **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** هل هو كلام مبتدأ ومستأنف ، أم معطوف على قوله تعالى : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** ومعلوم أن مكان الوقف في الآية ، هو الذي يحدد المعنى ويوجهه ، ففريق يرى الوقف على قوله **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** وبالتالي يكون قوله تعالى : **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** كلام مبتدأ والمعنى علي هذا : أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم يؤمنون به كما جاء ويكون العلم إلى الله سبحانه وتعالى . وقد أيد هذا الاتجاه ما ذهبوا إليه ، بما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : **(فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)** قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم) .

أما الاتجاه الثاني فيرى أن قوله تعالى : **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)** معطوف على قوله : **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)** وعلى هذا يكون تفسير الآية : أن الراسخون في العلم يعلمون تفسير المتشابه من القرآن . وقد صحح الإمام النووي هذا القول ، مستدلا على ذلك ، بأن الله سبحانه وتعالى يبعد أن يخاطب عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته .

ونستطيع أن نوفق بين هذين الاتجاهين ، حيث أنه إذا رجعنا إلى معنى التأويل نجده يطلق على معنيين :

الأول : بمعنى التفسير ، فتأويل الكلام تفسيره وتوضيح معناه .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

الثاني : بمعنى الحقيقة ، فتأويل الكلام هو الحقيقة التي يؤول إليها ، وعلى هذا المعنى جاء قول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن، تعني قوله تعالى : **(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ)** ، رواه البخاري ومسلم وبناءا على ذلك ، نستطيع أن نقول : إن الذين ذهبوا إلى حصر علم التأويل في حق الله تعالى ، إنما يقصدون بذلك التأويل بالمعنى الثاني ، أي الحقيقة التي يؤول إليها الغيب ، وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان ، لأن حقيقة الغيب لا يعلمها إلا الله .

أما الذين ذهبوا إلى أنه يمكن للعلماء العلم بالتأويل فإنهم يقصدون بذلك التأويل بالمعنى الأول ، معنى التفسير ، وهذا أيضا لا يختلف عليه اثنان .

ويمكن أن نمثل لهذا بمثال يزيد الأمر وضوحا فنقول : إن صفة العلم التي وصف الله بها نفسه ، وكذلك باقي الصفات ، يمكن تأويلها ، بمعنى تفسيرها ، أما تأويلها بمعنى معرفة حقيقة هذه الصفة أو معرفة حقيقة باقي صفاته سبحانه وتعالى فهذا لا سبيل لأحد إليه .

نخلص إلى أن شروط التأويل الصحيح هي :

١-أن يكون اللفظ المراد تأويله يحتمله المعنى المؤول لغة أو شرعا ، فلا يصح على هذا تأويلات الباطنية التي لا مستند لها في اللغة أو الشرع ، بل ولا العقل .

٢-أن يتحمل السياق ، مثل لفظ (النظر) فهو يحتمل معاني في اللغة ، ولكنه إذا عدى ب (إلى) لا يحتمل إلا الرؤية .

٣-أن يقوم الدليل على أن المراد هو المعنى المؤول .

٤- أن يسلم التأويل من معارض أقوى ، فإذا اختل شرط من الشروط فهو تأويل فاسد .

وأما حكم التأويل فهو :

١-قد يكون صحيحا إذا اجتمعت فيه الشروط السابقة .

٢- قد يكون خطأ كتأويلات بعض العلماء الذين أخطئوا في تأويل بعض نصوص الصفات.

٣- قد يكون بدعة كتأويلات بعض الفرق الباطلة .

التوصيات :

في ظل الانفتاح العلمي وسهولة الحصول على المعلومة نجد أن الكثير من طلاب العلم لا يأخذون العلم من منابعه الأصلية ويعتمدون على تفاسير مجهولة المصدر أو مختصرة مما يوقعهم في التفسير الخاطئ للقرآن الكريم، لاسيما وأن الكثيرين يعتمدون على آرائهم وفهمهم دون الإلمام بشروط المفسر المتفق عليها بين العلماء ، عليه لابد للمفسر وطالب العلم بالرجوع لكتب علوم القرآن أولا والاستعانة بالتفاسير المأثورة والرجوع لكتب التفاسير المتفق عليها ، والابتعاد عن كل شبهة أو آراء لجماعات اتفق العلماء على بطلان منهجهم . كما أن الرجوع إلى اللغة العربية يعتبر حجر الأساس في الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم ، والابتعاد عن الرأي المجرد في حال وجود تفسير مأثور أو متفق عليه .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن الشيطان ، وأصلي وأسلم على الهادي الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، والحمد لله رب العالمين .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثاني ٢٠٢٠م

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق .

٣- أحمد بزوي الضاوي : مذهب أهل السنة والجماعة ي التفسير ، جامعة شعيب الدكالي الجديدة ، المغرب

٤- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ-١٩٦٦م ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل .

٥- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي : كتاب الكليات ، معجم ي المصطلحات والفروق اللغوية ، دار مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري .

٦- الأزهري : تهذيب اللغة ، باب أول ، موقع الوراق htt:www.alwarrag.com

٧-إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٨-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الفتح الكبير ، في قسم الزيادة إلى الجامع الصغير ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ ، ط١، تحقيق يوسف النبهاني .

٩- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني : مجموع الفتاوى ، دار الوفاء ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، تحقيق أنور الباز - عامر الجزار .

١٠-خالد بن عبد الله بن محمد المصلح : شرح الفتوى الحموية موقع الشبكة الإسلامية .

١١-خليل مردم بك : أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، لجنة التراث العربي ،بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م .

١٢- خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٦، ٢٠٠٥م .
١٣-شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .
١٤- شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨م ، تحقيق إحسان عباس
١٥-عبد الله بن الحميد الأثري : الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة) ، وزارة الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط١. ١٤٢٢هـ.
.١٦-عبد الرحمن بن محمد قاسم : جمع وترتيب مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب ، المجلد ١٣.
١٧-محمد إبراهيم بن سعد الله بن جماعة : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، دار السلام ، ط١، ١٩٩٠م ، تحقيق د. سليمان بن غاوجي الألباني
١٨- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجحفي : الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م ، تحقيق د. مصطفى الديب أليغا .
١٩-محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، دار السلام ، ط١٩٩٠،١م،تحقيق د. سليمان بن غاوجي الألباني .
٢٠-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، مكتبة لبنان – ناشرون ، طبعة جديدة بيروت ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .
٢١- محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون . دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٣هـ-٢١٢م .
٢٢- محمد بن عبد العظيم الزرقاني:مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٢٣-محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر، بيروت .

٢٤- محمد ناصر الدين الألباني : مفهوم التأويل عند الشيخ الألباني ، دروس للشيخ محمد ناصر اللباني (التأويل) ، http:www.islamweb.ne

٢٥- أبو الحسن مسلم بن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت ، دار الآفاق ، بيروت .